الأحلاف العسكرية بعد الحرب العالمية الثانية وأثرها على العلاقات الدولية

Military alliances after World War II and their impact on international relation

م. م. سهاد داود سلمان*

Suhad Daoud Salman*

الملخص:

طرأت تطورات مهمة على السياسة الدولية إثر انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ تمثلت بظهور الصراع بين الدول المنتصرة فيها بصورة واضحة وبدأت هذه الدول تنقسم الى معسكرين اشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي ودول أوربا الشرقية، والمعسكر الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وحليفتها بريطانيا ودول أوربا الغربية الأخرى.

إنّ ظاهرة الأحلاف العسكرية جاءت استجابة لرغبة القادة السياسيون لتحقيق نوع من الأمن وكذلك الاستيلاء والسيطرة على الآخرين ومع التطور الذي أصاب العلاقات الدولية ولمراحل زمنية متتابعة تطورت الأحلاف العسكرية من حيث الأهداف والوظائف، حتى صارت أقرب الى تكتلات لتحقيق أهداف ضخمة تتناسب والضخامة التي طرأت على معنى الأمن في المفهوم الغربي، ويتمدد على وفق رؤيا جديدة تتخذ من الحرب الاستباقية إستراتيجية ناجعة لتحقيق الأمن، وطبيعي أن يلاقي هذا التحول الذي طرأ على الناتو من حيث التطور والتوسع موقفاً من الطرف الآخر (الاتحاد السوفيتي) الذي كان على الدوام يمثل جانب من المعادلة الأمنية في العالم، ومن المنطق أن يكون هذا الموقف متلائماً مع الظرف الدولي والداخلي لهذه الدولة التي تعيش حالات من الضعف الاقتصادي في مرحلتها الانتقالية، وهكذا بدأت الولايات المتحدة وبريطانيا تسعيان الى تشكيل جبهه قويه في الشرق الأوسط ضد الاتحاد السوفيتي، لاسيما بعد تعاظم الخطر الشيوعي على الغرب وأنظمته.

الكلمات المفتاحية: الاتحاد السوفيتي، الأحلاف العسكرية، الاستراتيجية، الحرب العالمية الثانية، النازية.

Abstract:

Following the end of World War II in 1945, the most important developments that had been occurred in international politics was represented by the clear emergence of conflict between the victorious countries, and these countries that had been divided into two divisions. These are represented by socialist camps led by the Soviet Union and the countries of Eastern

* كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة واسط – العراق.

Email: suhaddawood2@gmail.com

* College of Education for Pure Sciences/ Wasit University – Iraq.

Europe, and the capitalist camp led by the United States of America and its ally Britain and other Western European countries.

Regarding the phenomenon of military alliances, it could be submitted that This phenomenon came in order to achieve security, as well as to seize and control others countries. Thereafter, with many developments that affected international relations and over successive stages of time, military alliances have evolved in terms of goals and functions. Thereafter, with many developments that affected international relations and over successive stages of time, military alliances have evolved in terms of goals and functions. These functions have taken place in light of the meaning of security in The Western concept which expanded in accordance with a new vision that has taken pre-emptive war as an effective strategy for achieving security.

It is normal for this transformation that has occurred in NATO in terms of development and expansion met attitudes of the other party (the Soviet Union), which has always represented one side of the security balance in the world. What follow was that this position would have been compatible with the international and internal circumstances of (the Soviet Union), which is experiencing states of economic weakness in its transitional era. Thus, the United States and Britain began seeking to form a strong front in the Middle East against the Soviet Union, particularly after the growing communist threat to the West and its regimes.

Keywords: Soviet Union, military alliances, strategy, World War II, Nazism.

المحور الأول:

التطورات الدولية التي مهدت لعقد الأحلاف العسكرية:

إن نتائج الحرب العالمية الثانية كانت مباشرة في اغلب جوانبها، فاندحار المانيا النازية غير توازن القوى في القارة الاوربية فلم تعد الدول العظمى بعد ١٩٤٥ دولًا عظمى وانما انسحبت إلى مرتبة أدنى فالحرب أنهكت امكانياتها الاقتصادية والعسكرية وجعلتها عاجزة عن تحمل مسؤولياتها العالمية، فالولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي اصبحتا القوتين الوحيدتين ذات الاستراتيجية العالمية، فبفضل قوتيهما العسكرية والاقتصادية استطاعتا ان تفرضا وجودهما في المناطق الاستراتيجية الهامة التي توثر على موقعهما. (فاضل حسين،١٩٨٢، ص٤٢٢).

انشطر العالم إلى معسكرين سياسيين يعتمدان عقائد متباينة وبذلك اصبحت العلاقات الدولية متلازمة تلازما وثيقا بالأيديولوجية فالاتحاد السوفيتي تربع على زعامة المعسكر الشرقي وتولت الولايات المتحدة زمام قيادة الدول الغربية، كما ان الاوضاع الاقتصادية العالمية قد تغيرت فالدمار الذي اصاب الدول المتحاربة

ترك اثارا اجتماعية – سياسية تمثلت بالدعوة إلى قيام نظم سياسية اكثر عدالة اجتماعية، ففي بريطانيا تولى حزب العمال السلطة وهو يندي ببرنامج اصلاحي، وكذلك الحال في فرنسا، كما ان اعتماد هذه الدول على الولايات المتحدة في قضية التغير والبناء جعل قبضة الاحتكار الأمريكي على النظام الرأسمالي احكم مما كانت عليه قبل الحرب(٤٢٢).

تفاءل الكثيرون بقيام جبهة تحالف بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي كامتداد لتحالف الحرب، ولكن سرعان ما بدأت الخلافات الجوهرية بين الطرفين فحلت الحرب الباردة محل الحرب الساخنة، وقد ترتب آثار عديدة كالتسلح والأحلاف والازمات، وتطلعت الشعوب المستعمرة إلى نيل استقلالها بعد الحرب، لكن القوى الاستعمارية تمسكت بإمبراطورياتها، ففرنسا رجعت إلى سوريا ولبنان وشمال افريقيا، واستعادت بريطانيا سيطرتها على الهند والملايو وبورما، وكذلك عززت الولايات المتحدة وجودها في المحيط الهادي والصين، مع تصاعد الحركات القومية والاستقلالية وعجز الامبراطوريات التقليدية على تحمل التحدي نالت بعض الشعوب استقلالها، فاستقلت الهند وتحررت الصين واستقلت سوريا ولبنان، كما اعطت الوعود بمنح الاستقلال إلى شعوب أخرى، اما على صعيد السياسة الدولية فقد اقيمت منظمة الامم المتحدة لتكون امتداداً وتطورا للعصبة وكانت الآمال معقودة عليها لتكون منبرا لحسم الخلافات الدولية، ولكن اتضح فيما بعد ان المنظمة الدولية اخذت تتلون بواقع سياسة القوة في العالم المعاصر فهيمنت الدول الكبرى في مجلس الأمن واحتمت بحق الفيتو(٤٢٣).

وقد مثل الانتصار الشيوعي في الصين، والمتمثل بسيطرة الحزب الشيوعي الصيني بزعامة (ماو تسي تونغ على معظم الأراضي) الصينية واعلان قيام حكومة الصين الشعبية عام ١٩٤٩ إحدى الانتكاسات الأمريكية في مواجهتها للشيوعية، ذلك كون الولايات المتحدة عملت كل ما بوسعها لدعم قوات (تشان كاي شك) المناولة للحزب الشيوعي الصيني عسكريا واقتصاديا ألا أن هذه المساعدات كانت تذهب إلى الجانب الآخر أي قوات ماو بالسيطرة عليها نتيجة لتحول القطعات العسكرية بمعداتها إلى جانب قوات ماو. (موسى محمد أل طربوش،٢٠٠٩، ص١٥٦).

كانت المواجهة في الصين هي مواجهة أمريكية سوفيتية غير مباشرة اذ دعم الاتحاد السوفيتي حكومة الصين الشعبية لاسيما بعد عام ١٩٤٩، عندما عقدت مجموعة من الاتفاقيات الثنائية التي ساهمت في تدعيم قوة الحكومة الجديدة، ومن أهم هذه الاتفاقيات هي معاهدة التحالف والصداقة وتبادل المعونة والتي كانت من أبرز بنودها هو تعهد الطرفين بالوقوف بوجه أي عدوان خارجي على أي منهما، وجاءت الانتكاسة

الثانية في السياسة الأمريكية عندما تمكن الفيتناميون من تأسيس دولة شيوعية على أجزاء من فيتنام (فيتنام الشمالية) وإجبار الفرنسيين الذين كانوا يحتلون فيتنام منذ عشرات السنين على الانسحاب وفقا لاتفاقية جنيف عام ١٩٥٤ الأمر الذي حفز الامريكيين على تبني موضوع فيتنام بشكل مباشر من خلال دعم حكومة فيتنام الجنوبية الموالية للغرب واعتبارها قاعدة متقدمة للنشاط الأمريكي في المنطقة (١٥٦).

١ – مشروع مارشال

في٥ حزيران من عام ١٩٤٧ اعلن وزير الخارجية الأمريكي مارشال عن خطط لإعانة الدول الاوربية بشكل عام ودون استثناء، الا انه في ذات الوقت وضع شروطا محددة للدول التي تقبل بهذه المساعدات ومن أهمها تمكين الولايات المتحدة من مراقبة هذه الدول مباشرة الأمر الذي سترفضه الدول المدعومة من قبل الاتحاد السوفيتي ، مما يعني أن هذه المساعدات قد فصلت لتشمل الدول الأوربية ذات الأنظمة الليبرالية والمدعومة من أمريكا وعلى الرغم من استشارة كل من فرنسا وبريطانيا للاتحاد السوفيتي حول موضوع الاستفادة من مشروع مارشال وذلك في اجتماع عقد بين هذه الأطراف في باريس في ٢٧ حزيران ألا أن السوفيات اعترضوا بشدة على هذه المساعدات وعدوها في غير مصلحة الدول الأوربية كونها تنقص من سيادتها واستقلالها، فضلا عن أن هذا المشروع سوف يجر دول أوربا الشرقية إلى النظام الاقتصادي الرأسمالي مما يعني تناقضا واضحا مع النهج الشيوعي الذي يعمل الاتحاد السوفيتي على تطبيقه في تلك الدول ونتيجة الإصرار الاتحاد السوفيتي على رفض المشروع ورغبة كل من فرنسا وبريطانيا في الاستفادة من المساعدات الأمريكية التي سوف تنقذ اقتصادهما فقد اقتصرت المساعدات الأمريكية على الدول ذات الأنظمة اللبرالية كما خططت لذلك الولايات المتحدة (فراس صالح الجبوري،٢٠٢٠، ص٨٠–٨١ وموسى ال طربوش، ص١٥٤).

٢–مشروع الكومنفورم (الرد السوفياتي على مشروع مارشال):

بادر الاتحاد السوفيتي كرد فعل على المشروع الأمريكي وقبول دول أوربا الغربية به إلى دعوة عدد من ممثلي دول أوربا الشرقية فضلا عن ممثلين للأحزاب الشيوعية في عدد من دول أوربا الغربية لاجتماع عقد في موسكو في أيلول من عام ١٩٤٧، وذلك لإظهار مدى قدرة السوفيات على التأثير داخل أوربا وكانت من أهم نتائج الاجتماع إنشاء مكتب الاستعلامات الشيوعي (الكومنفورم) بهدف تنسيق المواقف لمواجهة النشاط (الإمبريالي) الأمريكي، وكان مقر هذا المكتب في بلغراد ثم تحول إلى رومانيا، لقد أسهمت الخطوة

الأمريكية في مشروع مارشال والخطوة السوفيتية المقابلة إلى حاله أشبه ببندول الساعة، فما أن تبادر الولايات المتحدة بخطوة معينة على صعيد العلاقات الدولية حتى نجد الاتحاد السوفيتي يقوم بخطوة مقابلة ولم يقتصر ذلك على الشؤون الاقتصادية أو السياسية وانما اتجهت الى الجانب الأمني من خلال إقامة الأحلاف العسكرية ولتبدا معها مرحلة جديدة في العلاقات الدولية أطلق عليها الحرب الباردة (١٥٤).

ومنذ ذلك التاريخ أخذت كل من الكتلتين تنظر إلى ما تتخذه الأخرى من قرارات تعتبرها بمثابة الهجوم الذي يستوجب الرد وهكذا اعتبرت خطوة تشكيل الكومنفورم بمثابة هجوم يستوجب الرد وعليه كان لا بد من إيجاد تنظيم مواز في المعسكر الغربي والذي عرف بحلف بروكسل والذي ضم كلاً من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأميركية ودول البت لوكس (هولندا، بلجيكا ولوكسمبورغ) والذي تطور إلى أن أصبح ميثاق الأطلسي بعد أن انضمت إليه ١٢ دولة وتركيا واليونان لاحقاً (علي صبح،٢٠٠٦، ص٥٧).

المحور الثاني:

الأحلاف العسكرية بعد الحرب العالمية الثانية:

مفهوم سياسة الأحلاف:

الأحلاف هي جمع "حلف" بكسر الحاء ويراد بها المعاهدة والمعاقدة على النصرة وقد يراد بها الإخاء والصداقة ،والأحلاف العسكرية لا يوجد تعريف لغوي محدد لكلمة "العسكري وهي مشتقة من الفعل الرباعي المجرد عسكر وله معان عدة باعتباره متعلقة ومشتقات الكلمة تدور حول الجيش أو التجمع أو الإقامة أو الكثرة أو الشدة، ويعرف قاموس العلوم السياسية الحلف على انه علاقة تعاقدية بين دولتين أو أكثر يتعهد بموجبها الفرقاء المعنيون بالمساعدة المتبادلة في حالة الحرب وسياسة الأحلاف هي نقيض لسياسة العزلة التي ترفض أية مسؤولية عن أمن دولة أخرى (هشام محمد سعيد ال برغيش، ٢٠١٢، ص٢٥-٣١) وقد كان من بين العوامل التي ساعدت على إبراز زيادة أهمية سياسة التحالف فشل المنظمات العالمية للسلام (عصبة الأمم ومن بعدها الأمم المتحدة) في تطبيق فكرة الأمن الجماعي نظرا لمثالتيه وعدم ملاءمتها لطبيعة البيئة الدولية مما أدى بالدول إلى العودة مرة أخرى إلى تبني سياسات التحالف لحماية مصالحها وردعا لتطلعات الطامعين من أعدائها ونذكر على سبيل المثال فرنسا حيث قامت في أعقاب الحرب العالمية الثانية سلسلة من التحالفات لمواجهة للخطر الألماني المتوقع، فعلى الرغم من الانتقادات الحادة التي لاقتها سياسة التحالف من جانب عصبة الأمم في أعقاب الحرب العالمية الثانية فإن الملاحظة تشير على أن عدد

التحالفات التي أبرمت خلال العشرين عاما التي أعقبت هذه الحرب هو تقريب ٧١ أو فاق بكثير وهو ما يعكس تزايد ميل الدول نحو العودة إلى سياسة التحالف مرة أخرى باعتبارها أكثر فعالية في تحقيق الأمن (ممدوح محمود مصطفى،١٩٩٧، ص١٦٣).

١- حلف الريو ١٩٤٧

يعتبر حلف الريو الذي وقمت معاهدته في مدينة ريودي جانيرو في عام ١٩٤٧ أقدم حلف عسكري في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، ويمكن أن نرى فيه الجانب العسكري لمنظمة الدول الأميركية التي تعتبر في أصولها التاريخية اقدم منظمة إقليمية في التاريخ المعاصر، ضم حلف الريو عمليا الدول الأعضاء في منظمة الدول الأميركية ذاتها أي الأرجنتين باربادوس بوليفيا البرازيل التشيلي كولومبيا كوستاريكا كوبا ، جمهورية الدومينكان والإكوادور السلفادور، غواتيمالا ، هاييتي ، هندوراس المكسيك، نيكاراغوا، باناما، بارغواي، البيرو، ترينيداد، وتوباغو، الولايات المتحدة الأميركية، أورغواي وفنزويلا (محمد عزيز شكري، مصطفى ناصيف،١٩٧٨، ص٢٧-٢٨).

أن ميثاق الريو الذي انشأ هذا الحلف أكمل فيما بعد بمعاهدة بوغوتا لعام ١٩٤٨ التي أقامت منظمة الدول الأميركية في صورتها الحاضرة وبالتالي فإن المقصود بهيئة التشاور التي تعتبر الجهاز التنفيذي لهذا الحلف تعني مجلس إدارة الاتحاد الأميركي وهو يتكون من ممثل عن كل دولة تعينه حكومته بدرجة سفير ويمكن للحكومة أن تعين ممثلها الدبلوماسي المعتمد لدى حكومة الدولة التي بها مقر المجلس ليكون ممثلها فيه وينتخب المجلس رئيسا له ونائبا للرئيس لمدة سنة غير قابلة للتجديد، ويتبع هذا المجلس في التشكيل المنقح للبيان الدستوري للمنظمة، لجنة استشارية للدفاع وهناك أيضا ما يعرف بمجلس الدفاع للدول الأميركية ومقره واشنطن عاصمة الولايات المتحدة الذي يفترض أن يرتبط بالجمعية العامة للمنظمة دون وضوح في العلاقة بينه وبين اللجنة الاستشارية السابقة، وليس لحلف الريو قيادة عسكرية أو قوات خاصة تحت تصرفه كما هو الحال بالنسبة لبعض الأحلاف الأخرى مما يؤكد انه هي في التحليل النهائي مجرد مبرر لتمكين الدولة الأقوى فيه (الولايات المتحدة) من بسط نفوذها على القارة الأمريكية(رياض الصمد ، ١٩٨٣، ص١١٩).

٢- حلف شمال الأطلسي (الناتو):

جاء حلف شمال الاطلسي عام ١٩٤٩ استجابة لمجموعة تحديات كبرى ظهرت على الساحة الأوربية في أعقاب الحرب العالمية الثانية، واقترنت تلك الولادة بمستوى التفكير والادراك الأوربي لمظاهر الخطر الأمني الجديد المتمثل في تحول الاتحاد السوفيتي الى قوة عظمى ذات قدرات عسكرية هائلة ومستندة على ايديولوجية عالمية متعارضة إلى حد بعيد مع مفاهيم العالم الغربي (سعد رزيج ايدام،٢٠٠٦، ص٢١٨).

ويبدو أن الأجواء الدولية التي سادت عقب الحرب العالمية الثانية قد جعلت الطريق سالكاً لإقامة أحلاف دولية تضفي صفة من الواقعية على ما أفرزته تلك الحرب من نتائج سياسية وعسكرية واقتصادية، ولعل أهم ما أدخلته الأمم المتحدة على الساحة الدولية كانت المعادلة الشرعية التي تستند على أركان ثلاثة هي: أحكام القانون الدولي والقرارات الدولية الصادرة عن مجلس الامن والآلية التي يمثلها هذا المجلس من اجل تنفيذ القرارات في ضوء القانون الدولي، ومثلت هذه الاركان صورة متكاملة ارتضتها الدول الكبرى لمنع وقوع حرب عالمية ثالثة، ووفقاً للمبدأ الذي اقيم على اساسها هدف حفظ الامن والسلم الدوليين على وفق ميثاق الأمم المتحدة قرار التوحد من اجل السلام (شفيق المصري، ١٩٩٩، ص ١٧).

وكان هذا الحلف نتيجة دعوة المسؤلون الفرنسيون الولايات المتحدة الأمريكية لتقديم العون لحلف بروكسل فوافقت دون حرج وبهذا تأسس حلف الشمال الأطلسي، وهو عبارة عن معاهدة عسكرية دفاعية تشمل جميع أراضي الدول الموقعة وهي (هولندا، بلجيكا، لوكسمبورغ، بريطانيا فرنسا ، البرتغال ، كندا ، أيسلندا والولايات المتحدة الأمريكية) ونص في بعض بنوده على التعاون السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي وعلى احترام سيادة واستقلال كل الدول الموقعة وأبرز ما في بنودها المشاركة العسكرية التي تسهم بها كل دولة عضو بأن تضع الجنود والمعدات بتصرف القيادة العسكرية للحلف وتجهيزها(لبيب عبد الستار، ١٩٧٩، ص ١٨٤).

وتمثلت أهداف هذا الحلف فيما يلي:

١-الدفاع عن الدول الأعضاء وحماية حدودها الجغرافية من أي هجوم أو اعتداء.

٢-تعرض أي دولة من الدول الأعضاء إلى اعتداء يعتبر بمثابة اعتداء على دول الأعضاء ولابد من اتخاذ الإجراءات اللازمة.

٣-تسوية النزاعات بالطرق السلمية

٤–تقدر هذه المعاهدة بعشرين عاما وبعد انتهائها من حق أي دولة الانسحاب منها ويكونذلك بعد سنة من تقديم الطلب (أحمد وهبان، ٢٠٠١، ص ٨٠).

لاشك ان الهدف الاساسي لنشوء الحلف هو هدف امني يغلب عليه الطابعالعسكري ، ويبنى على فرضية ردع واحتواء الخطر الشيوعي في أوربا وامريكا الشمالية ، والمناطق الواقعة بين شمال الاطلسي اضافة الى تركيا واليونان، وانسجاماً مع هذه الوظيفة فقد حددت معاهدة واشنطن المهام التي يطلع بها الحلف في هذا الجانب من خلال المادتين (٣–٥) من المعاهدة، حيث اشارت المادة الثالثة الى ضرورة قيام الحلف بتدعيم وتطوير القدرات العسكرية الفردية والجماعية للدول الاعضاء وتقوية نزعة المقاومة ضد أي عدوان خارجي محتمل، في حين اشارت المادة الخامسة الى عد أي عدوان مسلح يقع على دولة من دول الحلف عدواناً ضد كل الدول المتحالفة وبالتالي يصبح لزاماً على جميع دول الحلف اتخاذ ما تراه ضرورياً من تدابير جماعية المقاومة ذلك العدوان عن طريق استخدام القوة العسكرية (كاظم هاشم النعمة، ١٩٩٢، ص٧٨٩–٧٤٩).

ويبدو ان فرضية الردع العسكري لتحقيق الأمن، قد واجهتها عقبات عديدة ليس اقلها الرغبة الأوربية في ايجاد هوية امنية مستقلة والتي تجسدت عملياً منذ وقت مبكر عام ١٩٥٤ من خلال تأسيس قوة دفاعية اوربية اوكلت اليها مهمة الدفاع عن الامن الأوربي بوجه الاخطار التي يتعرض لها من أطراف اوربية معادية، وقد اطلقت على هذه القوة اسم (اتحاد اوربا الغربية) وبعد التطورات التي شهدتها الساحة الدولية في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات (نزار إسماعيل الحيالي ، ١٩٩٩، ص ٣٣).

إن إقامة حلف شمال الأطلسي له ما يبرره من حيث حجم التهديدات المفترضة الدول اوروبا الغربية والولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية، وكما أن الأضرار المحسوبة إذا ما وقعت الحرب كان هو الآخر الحجة المنطقية التي سبقت اقامة الحلف العسكري، لكن التحولات الجديدة التي لامست البيئة الأوربية قد اعطت انطباعاً أولياً لدى الكثير من السياسيين مفاده ان التهديد العسكري قد ولى بتفكك المنظومة الشيوعية، لذا لم ضرورياً بالنسبة للبلدان الأوربية الاستمرار باستراتيجية الدفاع والردع العسكريين فضلاً عن ذلك أن التكلفة المادية والمعنوية لتواجد قواعد عسكرية وتكاليف تشغلها قد ار هفت ميزانيات الدول وانعكست سلباً على اقتصادها بعد، وبناء على كل ذلك ظهر رأي يدعو الى حل الحلف وهذا ما تبنته فرنسا، حيث اشار الرئيس الفرنسي السابق (ميتران) اثناء قمة الحلف في روما عام (١٩٩١) ان الحلف ليس شيئاً مقدساً بل هو عرضة للتغير وانه ليس بديلاً عن أوربا (٢٢٤).

وفي مقابل هذا الاتجاه انبرى اتجاه اخر تشكل على راي مخالف لذلك ويدعم استمرار هذا الحلف ويقوم على خطر التحديات الجديدة التي تواجه الأمن الأوربي والتي تتطلب وجود مؤسسة عسكرية لمواجهتها جوهر هذه التحديات تتأتى من دول صغيرة وضعيفة تعاني من صراعات داخلية ذات اصول عرقية أو دينية قد تتطلب قوة عسكرية رادعة لحسمها، وهذا الراي تزعمته الولايات المتحدة الامريكية ومعها دول عديدة كبريطانيا وهولندا ، وهو يرى في الوقت نفسه ضرورة الابقاء على العلاقات الامنية الدفاعية بين واشنطن وبقية العواصم الأوربية الداخلة في الحلف (٢٢٤).

ومن خلال طبيعة العلاقات العامة بين الدول الأعضاء للحلف يظهر أن الحلف لم يلغى سيادة الدول بوصفها وحدات سياسية ذات سيادة ، وهذا الأمر انعكس على مسالة نشوب الخلافات والنزاعات بينها على المصالح، وخلاف تركيا واليونان حول قبرص، وبريطانيا وفرنسا بشان السوق الأوربية والولايات المتحدة وفرنسا حول مسالة الدفاع الأوربي خير مثال على ذلك، وحتى لا تتطور هذه الخلافات إلى حالة نشوب الحرب ، فقد أشارت المادة الأولى من المعاهدة المنشاة للحلف على ضرورة التزام الدول الأعضاء بالامتناع عن استخدام القوة أو التهديد بها ، والتعهد بتسوية الخلافات والنزاعات الناشبة بينهم بالطرق السلمية، وأشارت المادة الرابعة إلى اعتماد مبدأ التشاور الجماعي بين الحلف في حالة التهديد للكيان الإقليمي أو الاستقلال السياسي أو الأمني للدول الأعضاء(محمد كريم المشهداني ، ١٩٨٩، ص٢٩-٣١).

٣- حلف جنوب شرق اسيا (حلف مانيلا) ١٩٥٤

ترتبط فكرة إنشاء هذا الحلف بظهور الصين الشعبية كقوة متعاظمة في القارة الأسيوية وفي السياسة الدولية عموما بعد العام ١٩٤٩، وكانت الدول التي تبنت الدعوة إلى إنشائه في البداية هي الفليبين وتايلاند وكوريا الجنوبية وذلك بدافع التخوف من أن تقع تحت السيطرة الشيوعية (عبد الله ذنون عبد الله، ٢٠٢٢، ص١٦٦). وقد جاءت الحرب الكورية وحرب الهند الصينية لتدعم هذه المخاوف، وهنا تحركت الولايات المتحدة علنا بعد ما كانت تحرض سرا لإقامة تنظيم دفاعي عن منطقة جنوب شرق آسيا وقد تم ذلك بتوقيع حلف مانيلا أو معاهدة حلف جنوب شرق آسيا وذلك في الثامن من أيلول ١٩٥٤ وقد يكون هذا الحزب مختلفا قليلا عن سابقيه ، فتعاون الدول الأعضاء فيه يكون في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والأمنية، خاصة في إجراءات بناء الثقة وإنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية ، لذا فمن الواضح أنه قد أخذ منحى سلميا وليس حربيا وبالإضافة إلى ذلك فقد أنشئ منتدى الشركاء الحوار معني بإجراءات بناء الثقة والأمن

ومنع انتشار الأسلحة النووية ، وعمليات حفظ السلام، وتبادل المعلومات العسكرية والإجراءات الدبلوماسية الوقائية وموضوعات الأمن البحري (بلال المصري، ٢٠١٧، ص ١٤٠).

ولم يقتصر نشاط الحلف على الناحية السياسية فقط وإنما تعداه ليتناول توزيع قوات له في المنطقة المذكورة، ففي اجتماع عقد في بانكوك شباط ١٩٥٥ اتفق على أن تقوم الولايات المتحدة وبريطانيا وأستراليا ونيوزيلاندا بتقديم قوات إضافية لدعم أمن منطقة الحلف، كذلك اتفق على إنشاء قوة متوسطة الحجم مجهزة بأحدث الأسلحة متمركزة في الملايو كما اتفق على أن تكون القاعدة الجوية الرئيسية للحلف في سنغافورة، ولكن تعرض الحلف للعديد من الانتقادات مناهض للشيوعية ويجمع دولاً متضاربة المصالح والأيديولوجية ومتفاوتة بتنظيم الحكم فيها مما أفقده تجانساً حد من فعاليته، لكن إجماعه كان بفعل العداء للشيوعية التي استطاعت كسب موقع لها في الصين بعد نجاح الثورة فيها، كما ان الواقع الجغرافي والديمغرافي لمجال نشاط الحلف أفقده فعاليته أيضاً باعتباره موجهاً ضد الشيوعية التي تسيطر على معظم القارة بينما لا يضم إلا دولاً قليلة الأهمية ولا يتجاوز عدد سكانها ١٥% من مجموع سكان المنطقة، إن حرب استقلال البنغلادش أثبتت عدم فعالية هذا الحلف حيث أن الباكستان وجدت نفسها منفردة أمام الهند ولم يتقدم حلفائها بمد يد العون لها باستثناء الصين التي أنشيء الحلف لمناهضتها وكذلك رفضت الدول الغربية الاستمرار بالاحتفاظ بقوات عسكرية برية لها في جنوب شرق آسيا وهذا ما أفقد الحلف القدرة على الردع والتأثير، ولعل ذلك ما دفع المجلس الوزاري للحلف لأن يتخذ قراره بتصفية هذا الحلف في ٢٤ أيلول ١٩٧٥ (علي صبح،٢٠٠٦،ص١٠٥-١٠٦).

٤- حلف وارشو ١٩٥٥

ان حلف وارسو ظهر إلى حيز الوجود في أيار سنة ١٩٥٥ أي بعد ٦ سنوات على إنشاء حلف شمال الأطلسي فهو والحالة هذه ليس ردة فعل سوفياتية مباشرة لحلف الكتلة الغربية وإنما جاء رداً مباشراً على عملية إعادة ضم ألمانيا لاتحاد أوروبا وقبولها في حلف شمال الأطلسي، ولم تكن التحركات السياسية والمساعي التي تقوم بها الدول الغربية الساعية لإعادة إحياء ألمانيا في محاولة من هؤلاء لتدعيم جبهة المواجهة مع الإتحاد السوفياتي والنظم الاشتراكية الأخرى بخافية على الإتحاد السوفياتي لهذا سارع بالدعوة لاجتماع يعقد في موسكو لحل القضية الألمانية في تشرين أول ١٩٥٤، وعندما امتنعت الدول الغربية عن حضور هذا الاجتماع صدر عمن حضر المؤتمر تحذير يقضي باتخاذ تدابير دفاعية جماعية إذا ما أصرت

الدول الغربية على ضم ألمانيا الغربية لحلف شمال الأطلسي، من هنا يمكن التأكيد على أن حلف وارسو كان للرد على إحياء ألمانيا عسكرياً عبر ضمها لحلف الأطلسي خاصة وأن دول أوروبا الشرقية كانت مسرحاً للجيوش الألمانية في الحربين الأولى والثانية، وهذا ما يستدعي وقوفها بحزم ضد إعادة إحيائها لما يتضمن ذلك من تهديد جدي لأمنها القومي وعلى السلم في القارة الأوروبية بشكل عام (إسماعيل صبري مقلد، ص٢٧٦).

وقد أنشئ هذا الحلف بصورة رسمية عام ١٩٥٥، وتولى قيادته العسكرية الاتحاد السوفيتي حيث كان الهدف الرئيسي منه هو تمكين الاتحاد السوفيتي من نشر قواته العسكرية في كل من بولندا والمجر وألمانيا الشرقية في أوقات السلم، بالإضافة إلى مشاركة قوات الدول المؤسسة الأخرى في التدريبات والمناورات العسكرية للحلف، شريطة أنه في حالة حدوث حرب يتم وضع القوات العسكرية للدول المؤسسة تحت القيادة العسكرية للاتحاد السوفيتي، وكنتيجة حتمية لذلك يقوم الاتحاد السوفيتي بعمل بعثات عسكرية دائمة لكافة دول الحلف بغرض توحيد التسليح والعقيدة (علي صبح، ص١١٩).

أن تحويل النظام الدفاعي في شرق أوروبا من الشكل الثنائي إلى الشكل الجماعي إنما كان بمثابة إضفاء صفة شرعية لوجود الجيوش السوفياتية على أراضي الدول الاشتراكية الأخرى خلافاً للانطباعات التي تركتها لدى الغرب سياسات التحكم السوفياتي بشكلها التقليدي، ثم أن هذا التنظيم كان يجعل من الصعب على الدول الأعضاء فيه أن تنسحب منه لأن ذلك لا بد وأن يقابل بمقاومة القوة المجتمعة لدى دول الحلف، (كما حصل في تشيكوسلوفاكيا سنة ١٩٦٨) كما أن هناك من يقول بأن الاتحاد السوفياتي كان يرغب بخلق منظمة عسكرية على غرار حلف شمال الأطلسي ليستخدمها كأداة تكتيكية في المفاوضات الدبلوماسية الجارية بين المعسكرين العملاقين خاصة وأن مؤتمراً للأقطاب كان قد تقرر عقده في جنيف في تموز سنة ١٩٥٥ بعبارة أخرى كان القصد الرئيسي من إقامة الحلف استخدامه في دعم المركز السوفياتي في المساومات التي يدخل طرفاً مباشراً فيها، ولكن هذا الحلف قد أنهار بانتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي إلى دول الكومنولث المستقلة(محمد عزيز شكري، مصطفى ناصيف، ص٥٦-٦٠).

والملاحظ أن الحلف شكل قوة ردع مضادة لحلف الأطلسي في المواجهات السياسية التي سادت العلاقات بين موسكو وواشنطن. وشكل أيضاً معيار المعادلة في توازن القوة. وبالإضافة إلى السلاح النووي أوجد حالة من السلام المفروض بحكم خطورة الاحتكاك بين الطرفين، وقد تعرض حلف وارسو إلى مجموعة أزمات متلاحقة بدأت أولاً في أحداث المجر وبولونيا. ففي بولونيا انفجرت حركة احتجاج عارمة ضد الهيمنة السوفياتية لكن الزعيم البولوني غو مولكا لم ينصع لهذه الحركة واستمر ولاؤه للحلف. أما في المجر فقد

حاول رئيس وزرائها الانسحاب من الحلف واعتماد سياسة الحياد مما اضطر الإتحاد السوفياتي للتدخل مباشرة بقوة العسكر لضبط الأوضاع وعودة الهدوء إلى الصف الاشتراكي خوفاً من انهيارات متلاحقة قد تصيب الكتلة الشرقية، انتهى الحلف عام ١٩٩١ بحل الاتحاد السوفيتي (علي صبح، ص١٢٤-١٢٥).

٥- حلف بغداد ١٩٥٥

ترجع بداية التفكير في حلف بغداد إلى عام ١٩٥١م حين تقدمت الدول الغربية بعد إلغاء معاهدة التحالف والدفاع المشترك بينها وبين بريطانيا في ١٩٣٦ بمشروع يهدف إلى إقامة منظمة عسكرية جماعية للدفاع عن الشرق الأوسط إلى أن معارضة مصر للاقتراح أدت إلى تجميده ثم التخلي عنه نهائيا فيما بعد حيث كانت مصر ترى أن مثل هذه الاتفاقية هي وسيلة استعمارية ترمي على تطبيق سياسة فرق تسد بهدف إحداث انشقاق في الصف العربي كذلك تخوفت مصر من استمرار سيطرة الغرب على قناة السويس لأهميتها الإستراتيجية ونظرا لاتخاذ مصر موقف الحياد في الصراع بين الكتلتين الغربية والشرقية (إسماعيل صبري مقلد، ١٩٩١، ص ٣٦٠).

وضعت الولايات المتحدة الأمريكية اللبنة الأولى في هذا الحلف باتفاقية ثنائية بين تركيا وباكستان في ١٩٥٤ ثم تركيا والعراق في ١٩٥٥ وكان ذلك يمثل ميثاقا دفاعيا بينهما الذي يعرف بالميثاق التركي العراقي في بغداد، وقد وقعه عن العراق نوري السعيد رئيس الوزارة العراقية وعن تركيا عدنان مندريس رئيس الوزارة وفؤاد كوبرولي وزير الخارجية التركية، وترك هذا الميثاق باب العضوية مفتوحا أمام الدول الراغبة في الانضمام ولكنه حصرها في الدول التي يعنيها الدفاع عن الشرق الأوسط من الخطر الشيوعي، ومما تجدر الإشارة إليه هو أن بريطانيا لم تشترك في البداية في توقيع الميثاق لكي تخدع العالم العربي وتوهمه بأنه حلف إقليمي بين دولتين إسلاميتين ولا دخل لها فيه مع أنها الداعمة له، لم تلبث الحقيقة أن اكتشفت بانضمامها إليه صراحة في ١٥ شباط ١٩٥٥م ثم انضمت إليه باكستان في وإيران في نوفمبر ١٩٥٥ وأصبح هذا التكتل معروفا بحلف بغداد وباركته الولايات المتحدة الأمريكية بالانضمام إلى لجنته الاقتصادية ولجنة مقاومة النشاط الهدام ثم انضمت إلى لجنته العسكرية في أوائل عام ١٩٥٧ أي بعد إخفاق العدوان الثلاثي على مصر في ١٩٥٦ (محمد عزيز شكري، ١٩٧٤، ص ١٤٣).

وكان انضمامها إلى هذه اللجنة من نتائج مشروع إيزنهاور، وقد فشلت مساعي نوري السعيد أن ذاك بإقناع عدد من الدول العربية في مصر وسوريا بالانضمام الى الحلف وقد رفضتا لقناعتهما بأن الخطر الحقيقي على المنطقة يكمن في إسرائيل وحلفائها الذي يقفون وراء هذا الحلف، يقصدون أمريكا وبريطانيا

ولا خطر من الاتحاد السوفييتي الذي كان المصدر الوحيد للسلاح لمصر وسوريا في مواجهة إسرائيل وحلفائها (أسماء فريجة، ٢٠١٨، ص٢٥-٢٦).

ويبدو إن الدوافع وراء معارضة مصر لانضمام العراق الى الأحلاف الغربية هو تخوفها من ان حصول العراق على اسلحة من بريطانيا أو الولايات المتحدة في ظل انضمامه إلى مثل هذا التحالف وذلك سيزيد قوة العراق في المنطقة على حساب قوة مصر ونفوذها في العالم العربي ، وما ان لاحت في الافق بوادر عقد الاتفاق العراقي – التركي ، حتى بدأت المعارضة المصرية لهذا الاتفاق واكدت مصر أن رفضها لهذا الاتفاق يعود الى اسباب عديدة منها ان الظرف الراهن غير ملائم لعقدة ، لأن الرأي العام المصري لم يستعد لقبول التحالف مع تركيا والتعاون معها عسكريا بالشكل الذي يتضمنه الاتفاق وكذلك كانوا يرون أن يترك عقد الاتفاقيات العسكرية والاخلاف إلى زمن يمر على التوقيع على اتفاقية الجلاء البريطاني من قناة السويس ، وبعدها يحصل التطور للعلاقات بين تركيا والدول العربية ، وان موافقة العراق على الاتفاق قد ضيع من وجهة نظرهم على الدول العربية فرصة البقاء على الحياد (علي محسن سرهيد، ٢٠١٩ ص١٢٦٣).

النشاط السياسي للحلف:

عملت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في إطار نشاط الحلف للضغط على العراق من أجل اتخاذه موقف من النزاع العربي الصهيوني قابلة العراق بتمسكه بمبدأ التقسيم لعام ١٩٤٧، الصادر عن الأمم المتحدة بخصوص القضية الفلسطينية وفي ٥ سبتمبر ١٩٥٦ اجتمع نوري السعيد بوزير الخارجية الأمريكي دالاس وأكد فيها نوري السعيد لدالاس مساهمة الولايات المتحدة الأمريكية إيجاد حل للقضية الفلسطينية ورد عليه دالاس بأن صعوبة حلها تكمن في مرور ١٠ سنوات عليها وفي إسكان اليهود، وسلمه نوري السعيد رسالة من الملك فيصل الثاني إلى إيزنهاور(محمود شاكر، ١٩٩٦، ص ٢٢٨).

وفي اجتماع حلف بغداد في ١٩٥٨ بذلت الحكومة العراقية جهوداً واسعة حول ضرورة تعهد دول الحلف بحل القضية الفلسطينية على أساس قرارات الأمم المتحدة وحاول نوري السعيد أن يقنع الدول الأعضاء بضرورة إصدار بيان بهذا الشأن وطالب بوضع قضية فلسطين من أهم القضايا استعجالاً في الشرق الأوسط لكن الولايات المتحدة أصرت على أن القضية الفلسطينية من اختصاص الأمم المتحدة وأن الحلف مهمته الدفاع عن الدول الأعضاء وفي إطار نشاطاتها حرصت دول الحلف على توسيع رقعته حيث كان من

المنتظر أن تنظم بلدان عربية أخرى غير العراق واتجه الغرب إلى تكثيف مؤامرته وضغوطاته على سوريا بالسيطرة عليها وإدخالها في الحلف وأخذت الولايات المتحدة الأمريكية تردد أن النفوذ الشيوعي ازداد داخل سوريا، اشتد النشاط الأمريكي خصوصاً عقب قرار مجلس وزراء سوريا في ١٩٥٦ بإقرار اتحاد مع مصر، فحاولت إيجاد نظام موالي ومعادي للاتحاد السوفيتي لكن المؤامرة اكتشفت في ١٩٥٧، كما تجدر الإشارة أنه بعد انسحاب العراق ثم نقل مقر الحلف من بغداد إلى أنقرة والذي تبعه كذلك تغيير اسمه إلى حلف المعاهدة المركزية السنيتو في١٩٥٩ (أسماء فريجة، ص٣٨).

موقف الاتحاد السوفيتي من حلف بغداد:

كان رأى وموقف الاتحاد السوفيتي أن هذا الحلف منذ نشأته لم يكن في حقيقته سوى حلقة جديدة في سلسلة المخططات والمؤامرات الامبريالية التي ينفذها الغرب في مواجهة شعوب منطقة الشرق الأوسط لضمان استمرار تسلطه على ثرواتها الطبيعية والإبقاء على ضمان مناطق نفوذه فضلاً على أن الحلف قام بتهديد المصالح الأمنية الحيوية للاتحاد السوفيتي نفسه وهو بصفته هذه كان يمثل سلاحا خطيرا للمجابهة العسكرية بين الكتلتين الغربية والسوفيتية في هذه المنطقة الحساسة مما كان يحمل معه أخطر العواقب والاحتمالات بالنسبة لقضية السلم العالمي، وتمثل رد الفعل الرسمي للاتحاد السوفيتي ضد إنشاء هذا الحلف من خلال تصريح وزير خارجيتها قائلاً إن القوى الغربية استخدمت تهديداتها وضغوطاتها بإقامة تكتل عسكري عدواني على الشرق الأوسط وقد أكدنا أن المنطقة يجب أن تبقى بمعزل عن سياسة الأحلاف العسكرية لاسيما وأن الجزء الكبير من أقطاره تبنى سياسة مؤتمر باندونغ (إسماعيل صبري مقلد، ص٣٦٣).

إضافة الى ما تقدم من أسباب ضعف الحلف، فقد حلف بغداد فاعليته وفشل في تحقيق أهدافه في منطقة الشرق الأوسط للأسباب الآتية:

١- تأثير الحلف بانسحاب العراق منه حيث تراجع دوره بشكل كبير في المنطقة.

٢-عدم قدرة الحلف على استقطاب أقطاب عربية غير العراق حيث لم يستطع تشكيل المنطقة الإستراتيجية التي كان يخطط لها لمواجهة الاتحاد السوفيتي.

٣–أصبح الخلف غير ذي موضوع إزاء ازدياد النفوذ السوفيتي داخل المنطقة العربية ذاتها حيث دخلها من غير حاجة لهجوم مسلح عليها كما اعتقد أرباب الحلف. فالاتحاد السوفياتي دخل المنطقة منذ الخمسينات دخولا سليما وذلك عن طريق الكيان الصهيوني.

٤–تقديم الدعم العسكري والمادي والمعنوي الذي منحه للدول العربية المواجهة الإسرائيل وخاصة سوريا ومصر والعراق وفي هذا الوقت كانت دول المعسكر الغربي كانت تؤيد

٥–قدرة الاتحاد السوفيتي على امتلاك الأسلحة المتقدمة وخاصة الصواريخ النووية التي تستطيع اختراق ذلك الجدار أو الستار المحيطة به.

٧– تغير نظم الحكم في منطقة الشرق الأوسط إلى نظم ثورية معادية للغرب لذلك كانت أقرب ميلاً للتعاون مع الاتحاد السوفيتي (أسماء فريجة، ص٥١).

وبهذه الأسباب فإن حلف بغداد أو حلف المعاهدة المركزية لم يكن له أي وجود محسوس في منطقة الشرق الأوسط حيث تحول من حلف عسكري إلى أداة التنسيق والتشاور السياسي والاقتصادي والعلمي بين الدول الأطراف فيه وهذا ما أدى إلى دخول الحلف دائرة النسيان وذاكرة التاريخ وعلى العكس نجد حلف الشمال الأطلسي الذي وصل إلى مستوى الفعالية العسكرية لا يقارن إطلاقاً مع غير من الأحلاف حتى أنه اسلب فعالية من مجلس الأمن بل من الأمم المتحدة. وقد أعتبر الحلف منحلاً عند انسحاب إيران منه بسبب قيام الثورة الإسلامية الإيرانية سنة ١٩٧٩م، حيث لم يبقى في الخلف سوى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وهما ليسا من دول المنطقة (إسماعيل صبري مقلد، ص٣٦٣).

المحور الثالث:

إثر الأحلاف العسكرية على العلاقات الدولية:

على إثر الأحلاف العسكرية وسباق التسلح أصبح العالم مقسم إلى محورين رئيسين هما محور **الشرق الاشتراكي** ومحور **الغرب الرأسمالي** ولا يوجد في الوقت الراهن طرف ثالث يمتلك من القدرات والإمكانات ما لدى دول الشرق والغرب لكي يستطيع أن ينافسهما على زعامة العالم، ويستطيع بالتالي أن يلغي انقسام العالم إلى شرق وغرب كمان تقسيم العالم إلى شرق وغرب هو عمليا تقسيمه إلى مناطق نفوذ تابعة لكل من الولايا المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي، إن هاتان الدولتان تستخدمان دول الشرق والغرب الأخرى

وتستخدمان مؤسسات الشرق والغرب العسكرية والسياسية والدبلوماسية المختلفة كأدوات في صراعهما الثنائي من أجل الهيمنة على العالم، فالعالم اصبح في جوهره عالما ثنائي القطبية توزعت فيه إمكانات العالم الفعالة بقوتين هما: الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي (عبد الحسين شعبان، ١٩٨٥، ص١١).

لذلك أصبح أخطر بعد في صراع الشرق والغرب هو البعد العسكري والنووي، كما أن أكثر ما يؤرق ويقلق العالم المعاصر الآن هو ذلك المخزون النووي الهائل الذي يمتلكه كل من الشرق والغرب، واستمرار كل منهما في تطوير هذا المخزون من الأسلحة النووية المدمرة، لقد أصبح التسلح النووي جزءا لا يتجزأ من صراع الشرق والغرب وأضفى عليه بعدا تدميريا خطيرا بحيث لم يعد بالإمكان فهم واستيعاب شمولية هذا الصراع دون الإشارة إلى سباق التسلح النووي الجنوني الذي يشهده العالم المعاصر اليوم. لقد أصبح عالمنا المعاصر هو بحق عالما نوويا وذلك على أثر تصاعد سباق التسلح النووي بين الشرق والغرب واستمرار انتشار السلاح النووي في العالم، وتزايد احتمال اندلاع حرب نووية وتحكم الاعتبارات النووية في مجمل العلاقات الدولية إن عصرنا الراهن هو الأول من نوعه الذي استطاع تطويع الذرة كقوة حرارية وإشعاعية واستخدامها كسلاح هو بلا شك من أخطر وأشرس الأسلحة التي عرفتها البشرية (عبد الخالق عبد الله، ١٩٨٩، ص٧٧).

سباق التسلح:

عمدت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي إلى تدعيم مخزونهما من الأسلحة – التقليدية والنووية – في أعقاب اندلاع الحرب الكورية، وبين عامي ١٩٥٠ و ١٩٥٣ زادت الولايات المتحدة قوتها المسلحة بقرابة المليون جندي في الوقت الذي توسعت فيه على نحو كبير في إنتاج الطائرات والسفن الحربية والمركبات المدرعة وغيرها من معدات القتال التقليدية، أما تدعيم القوة النووية فكان أبرز ففي أكتوبر ١٩٥٢ اختبر الأمريكيون بنجاح القنبلة النووية الحرارية أو القنبلة الهيدروجينية التي كانت أشد قوة من القنبلتين المستخدمتين في هيروشيما وناكازاكي بأضعاف مضاعفة، وفي نهاية الخمسينيات اعتمد الردع النووي الأمريكي على القاذفات متوسطة المدى التي يمكنها ضرب الأراضي السوفييتية ثم العودة (روبرت جيه ماكمان، محمد فتحي خضر، ٢٠١٢، ص٧٧).

منحت هذه التطورات الولايات المتحدة القوة الثلاثية التي تشتهيها من الأسلحة النووية التي يمكن إطلاقها من القاذفات والأرض والغواصات، وكل عنصر منفرد من هذه العناصر الثلاث قادر على محو أهداف

سوفييتية كبرى من الوجود، نمت الترسانة النووية الأمريكية الإجمالية من قرابة ألف رأس نووي في عام ١٩٥٣ وهو أول أعوام آيزنهاور في الحكم إلى ١٨ ألف رأس في عام ١٩٦٠ آخر أعوامه بالحكم، وبحلول ذلك الوقت كانت القيادة الجوية الاستراتيجية تتباهى بامتلاك ١٧٣٥ قاذفة استراتيجية قادرة على ضرب أهداف سوفييتية بالأسلحة النووية (عبد الخالق عبد الله، ص ١٢٢).

عمل الاتحاد السوفييتي قدر جهده من أجل اللحاق بالركب فبين عامي ١٩٥٠ و ١٩٥٥ زاد عدد جنود الجيش الأحمر بثلاثة ملايين جندي ليصل حجم القوات المسلحة الإجمالي إلى ٥,٨ ملايين فرد قبل أن يأمر خروتشوف بتقليل عدد القوات في أواسط الخمسينيات لتقليل ميزانية موسكو الدفاعية الباهظة، بيد أن التفوق الواضح للاتحاد السوفييتي على الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي في عدد الجنود وازنه وأبطله تفوق الأخيرين في كل جانب آخر من جوانب القوة العسكرية تبدى التفاوت في أوضح صوره في المجال النووي اختبر السوفييت أول قنبلة نووية حرارية بنجاح في أغسطس ١٩٥٣ متبوعة بقنبلة أخرى أشد قوة في نوفمبر ١٩٥٥ لكن القدرة على الوصول للأهداف ظلت محدودة وحتى عام ١٩٥٥ ظل السوفييت عاجزين عن شن ضربة نووية ضد الولايات المتحدة، ومن ثم فقد اعتمدوا لأغراض الردع على قدرة قاذفاتهم على ضرب الأهداف في أوروبا الغربية وبنهاية العقد كان كل ما في استطاعة أسطول القاذفات السوفييتية الاستراتيجية هو الوصول إلى الولايات المتحدة في مهام قصف دون عودة انطلاقا من قواعد بأقصى الشمال التي سيسهل اعتراضها من جانب الطائرات الاعتراضية الأمريكية. فقط في أوائل الستينيات بدأ الاتحاد السوفييتي في إنتاج ونشر الصواريخ البالستية العابرة للقارات (روبرت جيه ماكمان، ص٧٧).

الخاتمة:

في تلك الفترة برزت قوتين هي الولايات المتحدة كقوة ديناميكية هائلة بطاقاتها غير المحدودة التي تمكنت بواسطتها أن تضع نهاية حاسمة للحرب، بما أصبح لها من ثقل إستراتيجي مؤثر في توازنات القوى العالمية الجديدة، والاتحاد السوفياتي الذي تمكن من تحقيق هدفه الاستراتيجي الأول من الحرب ونعني القضاء على الخطر النازي القائم على حدوده ومد سيطرته العقائدية إلى دول منطقة شرق أوروبا في حزام أمن عريض يدافع به عن كيانه ونفوذه ومصالحه كل ذلك أوجد، وكان محتما أن يوجد مجالات جديدة من الاحتكاك والصراع الذي كاد أن يصل في تأزمه أكثر من مرة إلى نقطة الانفجار.

فقامت الاستراتيجية الأميركية على أساس العنف فيما عرف باستراتيجية الحصار والاحتواء التي تدرجت فيما بعد إلى استراتيجية الانتقام الشامل في ضوء تقييمها للآثار الدولية التي تمخضت عن تنفيذ استراتيجية الاحتواء لفترة تزيد على خمس سنوات، كان الهدف المعلن لاستراتيجية الاحتواء هو إحباط ما سمي بنزعة التوسع السوفيتية من خلال تطويق الاتحاد السوفياتي وحلفائه بجدار ضاغط من الأحلاف والقواعد العسكرية التي تحول دون اختراق السوفيات الخط التقسيم الفاصل بين المعسكرين، وإعاقة وصولهم إلى مناطق نفوذ الولايات المتحدة، وقد كان لهذا الهدف شق آخر ملازم ومكمل له في رأي واضعي هذه الاستراتيجية وهو محاولة تعنيف قوة الضغط الموجهة ضد النظام السوفياتي من خلال العزل والاحتواء حتى ينهار وتنهار معه بالتالي منطقة نفوذه في شرق أوروبا والتنفيذ هذا الهدف ومكمله أقيم حلف شمال الأطلسي وحلف جنوب شرق آسيا وحلف بغداد (حلف المعاهدة المركزية).

أما استراتيجية الانتقام الشامل التي تعتبر كما لاحظنا امتدادا لاستراتيجية الاحتواء في صورة معدلة، فقد انبنت في أساسها على إنذار السوفيات بطريقة محددة وقاطعة بتصميم الولايات المتحدة على استخدام أسلحتها النووية بصورة فورية وشاملة في الحالات التي يمكن أن يقع فيها اعتداء ضد الغرب في أي شكل وتحت أي مبرر ويقترن هذا المفهوم بسياسة حافة الحرب أو حافة الهاوية التي حاول وزير خارجية الولايات المتحدة أيام ايزنهاور جون فوستر دالاس تطبيقها ضد السوفيات.

أما بالنسبة للاستراتيجية السوفيتية في تلك الفترة فقد تمثلت في محاولة تثبيت النفوذ السوفياتي في منطقة شرق أوروبا من خلال عقد سلسلة من مواثيق الدفاع المشترك أو الأمن المتبادل بين الاتحاد السوفياتي وبين كل واحدة من هذه الدول، وقد مكنت هذه المواثيق السوفيات من الوجود بل والسيطرة العسكرية المباشرة على هذه الدول، يضاف إلى ذلك حرص موسكو على إيجاد أنظمة اشتراكية فيها تدين بأيدولوجيتها الماركسية اللينينية وتحمل لها الولاء المطلق، وهذا ما يفسر لسلسلة إجراءات التطهير التي نفذتها ضد بعض القيادات الحاكمة في شرق أوروبا لكي يضمن ولاءها للستالينية، وقد رجع الاتحاد السوفياتي عن أسلوب التحالفات الثنائية هذه فيما بعد مستعيضا عنها بحلف جماعي كبير هو حلف وارسو الذي أصبح كما رأينا أداة المواجهة السوفيتية الرئيسية ضد حلف شمال الأطلسي.

ومن أهم مظاهر هذه الفترة أيضا ظهور العالم الثالث (الأفريقي الآسيوي) كقوة غير منحازة في السياسة الدولية واتساع رقعة الأرض المحايدة التي تفصل بين العالمين الشيوعي والرأسمالي وهي حقيقة لم تعرفها المرحلة السابقة، وقد ترتب على وجود العالم الثالث غير المنحاز عدة نتائج حيوية منها تقبل القوى الكبرى

لسياسات عدم الانحياز، وكذلك بدأ يتسع دور الأدوات الاقتصادية في العلاقات الدولية كأداة جديدة من أدوات التنافس الدولي وبذا أخذت المصالح المشتركة تتداخل وسبل التعامل الدولي تتنوع وتتعدد، ولم يعد ذلك الخط الفاصل والذي يقسم العالم إلى شيوعي ورأسمالي واضحا صلبا عاليا كما كان في المرحلة الأولى مع كل ما يلازم ذلك من تغير في أشكال ومضامين الأنماط الدعائية والأيديولوجية للكتلتين.

قائمة المصادر:

- أحمد وهبان، حلف الشمال الأطلسي العلاقات الأمريكية الأوروبية بين التحالف والمصلحة ١٩٤٥ –٢٠٠٠، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية ٢٠٠١.
- أسماء فريجة، سياسة الأحلاف العسكرية بعد الحرب العالمية الثانية " حلف بغداد ١٩٥٥ انموذجا"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، ٢٠١٨
- إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ١٩٩١.
- بلال المصري، منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط مقترح لإقامة ناتو عربي إسرائيلي، مجلة العلوم السياسية والقانون، المركز الديمقراطي العربي ببرلين، العدد ٢ مارس ٢٠١٧
- روبرت جيه ماكمان، الحرب الباردة مقدمة قصيرة جدا، ت: محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢.
- رياض الصمد العلاقات الدولية في القرن العشرين، الجزء الثاني، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، ١٩٨٣.
- سعد رزيجايدام، حلف شمال الأطلسي دراسة في النشأة والتوسع، بحث منشور في مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بغداد، العدد ٤٧، ٢٠٠٦
- شفيق المصري، الاطلسي والمعادلات الجديدة، مجلة شؤون الاوسط، مركز دراسات الاستراتيجية، بيروت، عدد ٨٣، ١٩٩٩.
- عبد الحسين شعبان الصراع الأيديولوجي في العلاقات الدولية وتأثيره في العالم العربي، دار الحوار، سوريا، ١٩٨٥.
- عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ١٩٨٩.
- عبد الله ذنون عبد الله، دور الأحلاف العسكرية في حفظ الامن الجماعي وفقا لميثاق الأمم المتحدة، بحث منشور في مجلة الكتاب للعلوم الإنسانية، المجلد٥، العدد٧، جامعة الموصل، ٢٠٢٢.
- علي صبح، الصراع الدولي في نصف القرن ١٩٤٥–١٩٩٥، دار المنهل، بيروت، ٢٠٠٦.
- علي محسن سرهيد، موقف مصر من حلف بغداد ١٩٥٥، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل، المجلد٢٦، العدد٤، ٢٠١٩.
- فراس صالح خضر الجبوري، مشروع مارشال وأثره على القطاع الزراعي في تركيا، بحث منشور في مجلة الدراسات التاريخية والثقافية، المجلد ١١، رقم ١/٤ ٢٠٢٠.
- كاظم هاشم النعمة، الوجيز في تاريخ العلاقات الدولية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ١٩٩٢.

- لبيب عبد الستار، أحداث في القرن العشرين منذ ١٩١٩، ط٣، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٩.
- محمد عزيز شكري الأحلاف والتكتلات في عصر الوفاق، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٨، القاهرة، أكتوبر ١٩٧٤.
- محمد عزيز شكري، مصطفى ناصيف، الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨.
- محمد كريم المشهداني، الأحلاف وتأثيرها على الامن القومي العربي، معهد الدراسات القومية الاشتراكية، بغداد، ١٩٨٩.
- محمود شاكر التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر بلاد العراق ،١٩٣٤-١٩٩١ المكتب الإسلامي، ١٩٩٦.
- ممدوح محمود مصطفى، سياسات التحالف الدولي دراسة في أصول نظرية التحالف الدولي ودور الأحلاف في توازن القوى واستقرار الأنساق الدولية، مكتبة مدبولي، الإسكندرية، ١٩٩٧.
- موسى محمد ال طويرش، العالم المعاصر بين الحربين من الحرب العالمية الأولى الى الحرب الباردة ١٩١٤-١٩٩١، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، ط٤، بغداد، ٢٠٠٩.
- نزار اسماعيل الحيالي، دور حلف شمال الاطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٩.
- هشام محمد سعيد آل برغيش، الأحلاف العسكرية والسياسة والآثار المترتبة عليها، دار اليسر، القاهرة، ٢٠١٢.